

غاديةً على سواجل الروم للغزو، أو مرفرفةً فوق رعوس الجند في البرية لبيات العدو<sup>١٥</sup> ... ولكن مسلمة — إلى كل ذلك — من أبناء الجوارى، فكيف يليها ابن الرومية، ويُحرّمها أبناء الحرائر من بنات عبس ومخزوم وأمية! ...<sup>١٦</sup>

أقيمت حلبة السباق في ظاهر دمشق على العادة في كل موسم،<sup>١٧</sup> وتقدّم فتیان العرب بأفراسهم المضمرّة، يطمع كل منهم أن ينال بالسبق جائزة أمير المؤمنين عبد الملك، وجلس عبد الملك على شرف في طرف الحلبة،<sup>١٨</sup> قد أقيم له سرادق من خز، ونُصبت على رأسه راية بيضاء، وكان الشوط الأول للأمراء من بني عبد الملك؛ الوليد، ومسلمة، وسليمان، ويزيد، وهشام.

وأشار رائض الحلبة إشارته،<sup>١٩</sup> فوثب الأمراء على ظهور الجياد، وشدوا اللجم، ومالوا على الأعناق، يتبعهم الآلاف بعيون جاحظة، وأنفاس مبهورة، وأعناق تتلوى على كواهل أصحابها، وبدا كأنّ مسلمة سيبلغ آخر الشوط قبل إخوته، فبدت الكراهة في وجه عبد الملك، على حين انبعث من جوانب الحلبة هُتاف الجماهير باسم الأمير المظفر في كل غزاة: مسلمة بن عبد الملك.

ولكن فرس مسلمة لم يلبث أن عثر براكبه، ثم لم يكد ينهض ليستأنف عدوه، حتى سبقه إخوته جميعاً وبلغوا آخر المدى ... وطأطأ مسلمة رأسه أسفاً وهو يتقدّم في صف من إخوته إلى مجلس أبيه في سرادقه ذاك؛ ليستمع إليه وهو ينشد متمثلاً:<sup>٢٠</sup>

نهيتكم أنْ تحملوا فوق خيلكم هجيناً<sup>٢١</sup> لكم يوم الرهان فيُدرك

<sup>١٥</sup> البيات: الهجوم الباغ.

<sup>١٦</sup> عبس، ومخزوم، وأمية: قبائل عربية.

<sup>١٧</sup> كان للعرب عناية بسباق الخيل، لا للمراهنات، بل لتشجيع الفروسية ...

<sup>١٨</sup> شرف في طرف الحلبة: منصّة في صدر الميدان.

<sup>١٩</sup> رائض الحلبة: هو الحكم.

<sup>٢٠</sup> متمثلاً: قائلاً من شعر غيره.

<sup>٢١</sup> الهجين: هو غير الخالص العروبة.